

الفصل الأول
مقدمة وتعريفات

المعلومات هي كل الحقائق والبيانات والمعرفة المسجلة في شكل من أشكال التسجيل الصالحة للاستفادة والبحث ، أى في صورة مقروءة أو مسموعة . إذ أن الهدف من تسجيل المعلومات ليس هو مجرد التسجيل والحفظ بل ان الحفظ يخدم قضية الاستفادة من المعلومات ، أى الرجوع إليها عند الحاجة .

وقد سجل الانسان معلوماته على أنواع كثيرة من الأشكال أو الوسائط — وهى ما يسمى بالوثائق ، أى أوعية المعلومات . وقد انقرض بعضها واستمر البعض الآخر . وأهم الأشكال التى يدون الانسان معلوماته عليها الآن هى : الكتب والمجلات والتقارير والأبحاث والخرائط ، وغيرها . وتعرف هذه بالأشكال التقليدية . وهناك أشكال غير تقليدية ، وهى الأشكال المصغرة **Microforms** مثل الميكروفيلم والميكروفيش ، والوسائط المختلفة التى تستعمل كمدخلات أو مخرجات للحاسبات الإلكترونية .

وعلم المكتبات والمعلومات هو العلم الذى يهدف إلى وضع المعلومات المناسبة بين يدى المستفيد المناسب ، فى الوقت المناسب ، وبالقدر المناسب ، وذلك لتحقيق الاستفادة القصوى من المعلومات .

وليس هناك من ينكر الآن قيمة المعلومات فى جميع مجالات الحياة فى المجتمع الحديث ، فى المجالات العلمية والتعليمية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والادارية ، بحيث أصبحت الحياة الحديثة تقوم

على المعلومات وتعتمد عليها اعتمادا كبيرا ، فلولاها لما نهضت الحياة بالصورة التي هي عليها الآن ، إذ هي تضم حصيلة الأفكار التي أنتجها العقل البشرى وتسجل التقدم في الماضي والحاضر وينبئ عليها المستقبل .

وقد أدرك علماء المكتبات والمعلومات ما لمادتهم من أهمية فأخذوا يعملون على ابتكار وتقنين الأساليب الفنية التي تكفل تحقيق أقصى استفادة ممكنة بهذه المعلومات لكي تحقق الغرض من اقتنائها .

ومن البديهي أن الخطوة الأولى للاستفادة من المعلومات هي الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة ، بما يتفق وطبيعة المؤسسة التي تسعى لذلك ، وطبيعة البحث المطلوب والاستفادة المنتظرة . ولذلك تعتمد مراكز المعلومات إلى الحصول على المعلومات بطرق شتى ، وأحيانا تكون هي نفسها منتجة لهذه المعلومات .

ولكن مجرد الحصول على المعلومات واقتنائها لا يكفي . فقد تحصل مؤسسة ما على كل صالح من المعلومات ، وتقضى في ذلك وقتا طويلا وتبذل فيه مالا وفيرا ، ومع ذلك تتركها دون تنظيم ، أى دون أن تسلكها في نظام يمكن من الوصول إلى محتوياتها بصورة مقننة ، وبسرعة توفر وقت الباحث وجهده . وفي هذه الحالة لا تعدو المعلومات على غناها ووفرتها ، أن تكون كما مهملا لا قيمة له من الناحية الوظيفية الحقيقية . ولذلك فمن الضروري أن تتعهد عمليات التنظيم حتى يتسنى استرجاعها بصورة تحقق الاستفادة منها . ولذلك فإن التنظيم مساو لقيمة المعلومات نفسها . وكلما زاد حجم المعلومات وكلما زادت قيمتها ، كلما زادت قيمة التنظيم .

وتهدف عمليات التنظيم إلى وصف الوثائق وصفا دقيقا يحدد ذاتيتها ويفردها عن غيرها من الوثائق المشابهة أو غير المشابهة .

والوصف نوعان :

الوصف المادى : وينصب على الشكل المادى للوثيقة دون فحواها ويعالج هذا الفرع من فروع علم المكتبات والمعلومات فى علم الفهرسة الوصفية ، التى تهتم بدراسة الملامح المادية للوثائق بحسب توقعات المستفيدين وتسجل من المعلومات عن الوثائق ما يكفى لاعطاء المستفيد فكرة صالحة عنها من الناحية الشكلية ، وتشمل هذه المعلومات البيانات التى تفرد ذاتية الوثيقة من حيث الشكل .

الوصف الموضوعى ، أو الفهرسة الموضوعية : وهى التى تهتم بالمحتوى الفكرى للوثائق والمادة الموضوعية التى تحتوى عليها . وهذا انوصف الموضوعى له أيضا عناصره أو معالجاته المتعددة بحسب حاجة المستفيد . وقد تبلورت هذه المعالجات حول طريقتين للوصف :

الطريق المقنن ويعالجه التصنيف ،

والطريق الألفبائى ، وينقسم بدوره إلى رؤوس الموضوعات التقليدية ، والتكشيف .

وعناصر الوصف جميعا تعد عناصر لكل واحد ، هو تنظيم المعرفة أو المعلومات بغرض استرجاعها . وسوف نعود إلى هذه النقطة فيما بعد .

تعريفات التصنيف :

لفظ التصنيف مقابل للكلمة الانجليزية **Classification**

وهى مشتقة من كلمة قسم **Class** . وينقل نيدهام تعريف الكلمة من : **Shorter Oxford English Dictionary** أى التعريف القاموسى العادى لها على أنها : « عدد من الأفراد (أشخاص أو أشياء) يمتلكون

صفات مشتركة وتجمع معاً تحت اسم عام أو اسم القسم. نوع. صنف
شعبة(١).

وقد ترجم اللفظ **Class** في القواميس الانجليزية العربية بمعنى صنف أو طائفة أو طبقة اجتماعية أو فصل دراسي ، وكلها تعنى مجموعة من الأفراد أو الأشياء تتشابه في خصائص معينة . ولذلك يعرف التصنيف بالمعنى العام بأنه : جمع الأشياء المتشابهة وفصل الأشياء غير المتشابهة ، ويتحدد التشابه والاختلاف على أساس امتلاك الأشياء أو عدم امتلاكها لصفة معينة تسمى الخاصة .

والخاصية **Characteristic** هي صفة جوهرية في الشيء . وهناك عدد من الخصائص الجوهرية التي تجعل الشيء هو هو وليس شيئاً آخر ، مثل خاصية النطق في الانسان . ولكن هناك أيضا مجموعة من الصفات الأخرى . والمهم أن تكون الخاصة أساسية أو جوهرية بالنسبة للغرض من التصنيف .

مثال ذلك : حينما يصنف عالم النبات النباتات المختلفة، فإن الخصائص التي يختارها أساساً للتقسيم لابد وأن تكون مختلفة عن الخصائص التي يحتاجها البستاني. وتلك التي يحتاجها عالم الحيوان تختلف عن تلك التي يحتاجها الطبيب البيطري الذي يعمل في حديقة للحيوان. وتقسيم الطلبة في كلية ما لأغراض الدراسة يختلف عن تقسيمهم لأغراض تحقيق صحفى يهتم بنسبة الإناث إلى الذكور. وهكذا فالهم دائماً أن تكون الخصائص المختارة متصلة بالغرض من التصنيف .

والتصنيف بهذا المعنى العام مفيد في جميع نواحي الحياة ، إذ هو عملية اكتشاف النظام في الأشياء ، فبدلاً من أن ترتب هذه الأشياء دون

نظام تجرى عليه عمليات تصنيف بمعنى أن ترتب ترتيباً مفيداً بالنسبة للعرض منها . وهذا نمط شائع في التصنيف لا يستغنى عنه في جميع مجالات النشاط الانساني . فالصيدلى والبقال وغيرهما يصنفون ، بمعنى أنهم يرتبون الأدوية أو السلع بطريقة تسهل الرجوع إليها في العمل اليومي . والتصنيف بهذه الطريقة وسيلة موفرة للوقت والجهد ، لأننا نصنف الأشياء أو السلع مرة واحدة لكل من يريد الاستفادة . ولو أن هذه الأشياء لم تكن مصنفة لاحتجنا إلى عملية تصنيف في كل مرة نريد الاستفادة فيها من هذه الأشياء والرجوع إليها .

ويمكن أن نسحب التعريف العام للتصنيف على المعرفة والمعلومات ، فنقول إن التصنيف : هو جمع المعلومات المتشابهة وفصل المعلومات غير المتشابهة ، ويتحدد التشابه أو الاختلاف على أساس التشابه الموضوعي لأن الصفة أو الخاصية الجوهرية للمعلومات هي الموضوع أو المحتوى الفكرى . ولاشك أن المحتوى الفكرى هو الخاصية الجوهرية في المعلومات وليس أى بيان وصفى أو شكلى آخر ، فمن أجل هذا المحتوى الفكرى تقتنى المعلومات أصلاً وتتشأ المكتبات ومراكز المعلومات ، بل من أجلها نشأ علم المكتبات والمعلومات كله . وهذه نقطة سوف نعود إليها فيما بعد .

والتصنيف بالمعنى العام عملية عقلية يقوم بها الانسان في كل وقت ، كما أنه بالمعنى الاجتماعى أى كوظيفة اجتماعية مهم جدا في الحياة العملية . أما بالنسبة لتصنيف المعرفة فهناك نوعان من التصنيف :

• التصنيف الفلسفى

• والتصنيف العلمى

فالتصنيف الفلسفى **Philosophical** هو عبارة عن تصور الفلاسفة لترتيب وتقسيم المعرفة ، وهو مجرد رياضة عقلية لم يقصد بها أصحابها أبداً أنها سوف يستفاد بها في تنظيم المعلومات في المكتبات

ومراكز التوثيق حتى وان حدثت هذه الاستفادة فهي لم تكن أبدا في ذهن واضعي هذه التصنيفات . والتصانيف الفلسفية عامة غالبا وتضم عددا يسيرا من رؤوس الموضوعات .

والتصنيف العلمي **Scientific** هو تصنيف للكائنات الحية وهو يعرف عند العلماء بتصانيف الأحياء **Taxonomic Classification**

أو **Taxonomy** وهو نوع من التصنيف لم يقصد به واضعوه أيضا أنه سوف يستعمل لأغراض تنظيم المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات . ولكن قيمته كانت علمية محضة .

فهذا النوع من التصنيف يقوم على تقسيم الكائنات الحية إلى رتب أو أقسام وفقا للصفات التشريحية . وقد كان لكل رتبة أو طبقة عدد من الصفات الجوهرية المعروفة التي سجلت عنها بناء على تسميتها . وبناء على هذه الصفات كان من الممكن من خلال التصنيف التعرف على طبقة أو رتبة أو صنف أي كائن حي جديد من خلال التعرف على صفاته التشريحية ومقارنتها مع الصفات التشريحية للأصناف المختلفة .

وقد كانت التصنيفات العلمية مفصلة إلى حد كبير وتضم آلاف المفردات، وأدق التفاصيل طالما كانت هناك إمكانية للتقسيم **Division**

وقد استفادت هذه التصنيفات كثيرا من قواعد التقسيم المنطقي **Rules of Logical Division** التي ترسخت في علم المنطق . وهذه القواعد تناسبها جيدا لأن النوع الوحيد من العلاقة الذي كانت هذه التصنيفات تحتاجه هو التكرير من أعلى إلى أسفل ، أي التقسيم ، وهي علاقة الجنس - النوع أو العام الخاص التي كانت مستقرة في التقسيم المنطقي ، ومن ثم تأثرت هذه التصنيفات العلمية بالتصنيف المنطقي حتى لقد عد التصنيف في بعض الأحوال مرادفا للتقسيم . وهو نوع من التأثير دخل إلى تصنيف المعلومات فيما بعد عن طريق التصنيفات العلمية . وهو وإن كان قد أقاد تصنيف المعلومات من بعض النواحي إلا أنه لم يكن وافيا بحاجة التصنيفات الحديثة ، لأن تصنيفات المعلومات تحتاج إلى تمثيل

أنواع أخرى من العلاقات غير علاقة الجنس - النوع - Genus - **Species Relation Ship** ولذلك أخفقت تصانيف المكتبات التي قامت على أساس قواعد التقسيم المنطقي حينما واجهتها المعلومات الحديثة والتي هي على درجة عالية من التعقيد والتشابك **Complexity** وهنا نأتى إلى تعريف آخر هام وهو :

التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات

Classification For Information Retrieval

وقد دخل لفظ استرجاع المعلومات إلى الاستعمال منذ سنوات ، وهو لفظ مفيد لأنه يصف بصورة محكمة مرحلة هامة جديدة في تطور الخدمات المكتبية . وقد عرفه كالفن مورز في سنة ١٩٥٠ بأنه « بحث واسترجاع المعلومات بعد اختزانها مخصصة حسب موضوعاتها^(١) . وسوف نعود فيما بعد إلى هذه النقطة بشئ من التفصيل ، ولكن ما نود ذكره الآن هو أن لفظ استرجاع المعلومات لفظ حديث نسبيا ، ولم يكن يطلق على التصنيف أو على التحليل الموضوعي في الماضي . كان يطلق على التصنيف إحدى التسميات الآتية :

Book Classification	تصنيف الكتب
Library Classification	تصنيف المكتبات
Bibliographic(al) Classification	التصنيف الببليوجرافي
Bibliothecal Classification	التصنيف المكتبي

وأخيرا التصنيف لأغراض التوثيق

Classification for Documentation

والتسمية الأخيرة حديثة نسبيا هي الأخرى ولكن حلت محلها الآن التسمية : التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات . أما التسميات الأربعة الأولى فهي التسميات الأقدم .

Foskett, D.J. Classification and Indexing in the (1)
Social Science. 2nd ed. London, Butterworths. 1974. P. 1.

ولعل السبب في أن التصنيف كان يسمى في الأصل تصنيف الكتب والمكتبات هو أن هذا التصنيف حينما نشأ كانت الغلبة والسيادة للكتاب كوحدة ببليوجرافية ، ولم تكن الوحدات الببليوجرافية الأخرى قد احتلت مكانتها في عالم النشر والبحث ، فلما أراد علماء المكتبات أن يميزوا بين هذا النوع من التصنيف والتصانيف الفلسفية والعلمية التي كانت سائدة ربطوه بالكتاب على اعتبار أنه الوحدة الببليوجرافية المقبولة آنذاك .

ولما اتسعت دائرة النشر والتسجيل أصبح هذا النوع من التصنيف يطبق على كل الوحدات الببليوجرافية — إلى جانب أسباب أخرى — فكان لا بد من تغيير التسمية بحيث تعكس هذا التطور الجديد .

نظام التصنيف أو خطة التصنيف

Classification System or Scheme

وهو نوعان :

General

التصنيف العام

Special

والتصنيف المتخصص

والتصنيف العام نظام يضم جميع فروع المعرفة البشرية ويسجل موضوعات هذه المعرفة في ترتيب مقنن بحيث يأتي الموضوع مسبقا ومتبوعا بالموضوعات ذات الصلة الوثيقة به ، أما التصنيف المتخصص فهو يضم فرعاً واحداً فقط من فروع المعرفة البشرية ، سواء أكان فرعاً صغيراً أم كبيراً .

وقد ظهرت سبع خطط عامة مشهورة هي :

١ — التصنيف العشري لديوى

Dewey Decimal Classification (DDC)

- ٢ - التصنيف العشري العالمى
Universal Decimal Classification (UDC)
- ٣ - التصنيف الواسع لكتر
Expansive Classification of Cutter (EC)
- ٤ - التصنيف الموضوعى لبراون
Subject Classification of Brown (SC)
- ٥ - تصنيف مكتبة الكونجرس
Library of Congress Classification
- ٦ - التصنيف الببليوجرافى لبليس
Bibliographic Classification of Bliss (BC)
- ٧ - تصنيف الكولون لرانجاناثان
Colon Classification of Ranganathan (CC)

وقد ظهرت خطة عامة ثامنة أعدها ف. رايدر ولكنها لم تكتمل. كذلك أعدت بعض المكتبات أنظمة خاصة بها لترتيب مجموعاتها، مثل تصنيف شلتنهام وتصنيف جامعة برنستون وهما خطتان عامتان، إلا أن استعمالها يقتصر على هاتين المكتبتين .

أما التصنيفات المتخصصة فقد ظهر منها عدد كبير . ومما يدل على ذلك أن جمعية المكتبات الأمريكية المتخصصة قد أصدرت ببليوجرافيا مختارة عن التصنيف وهي تضم عددا كبيرا من أنظمة التصنيف المتخصصة تغطي معظم فروع المعرفة البشرية^(١) .

وسوف نعود إلى التصنيفات المتخصصة فيما بعد بشيء من التفصيل لأنها إحدى ملامح تطور دراسات المكتبات والمعلومات في الحقبة الأخيرة .

مباحث التصنيف :

يدرس التصنيف موضوعات متعددة يمكن جمعها تحت أربعة مباحث رئيسية . ولا يمكننا في هذه الدراسة التوسع في الحديث عن هذه

Denison, B. **Selected Materials in Classification ;** (١)
a bibliography. New York, Special Libraries Association,
 1968. 142 P.

المباحث ، ولذلك نكتفى بكلمات قليلة عن كل منها مع الاحالة إلى المصادر العربية والأجنبية التي تتناول كلا منها :

أولا – تاريخ التصنيف وتطوره من الأنظمة الفلسفية حتى وصل إلى الوقت الراهن ويضم تاريخ التصنيف جزأين رئيسيين :

١ – جزء تاريخي محض ويتعلق بتاريخ التصنيف منذ أرسطو حتى بداية تطور التصنيف في العصر الحديث ونشأة الخطط الحديثة أى حتى سنة ١٨٧٦ ، وهي سنة ظهور الطبعة الأولى من التصنيف العشرى لديوى أول خطة حديثة ظهرت إلى الوجود .

ورغم أن هذا الجزء تاريخي محض إلا أنه ذو قيمة في دراسة التصنيف لأسباب متعددة ، منها أن التصانيف الفلسفية كان لها شيء من التأثير على بعض أنظمة التصنيف الحديثة ، ومنها أن بعض الأفكار التي تضمنها التفكير التصنيفي للفلاسفة والعلماء كان لها ظلال على بعض الأفكار التي كونت أساس بعض التصانيف الحديثة ، ومنها أن التصنيف مرآة للحياة العقلية للأمم المختلفة في عصورها المختلفة ، ويمكن من خلاله التأريخ للحياة العقلية عند الأمم .

وقد بدأ التصنيف – كتاريخ مدون – بأرسطو ، وبعده ينتشعب تاريخ التصنيف إلى شعبتين ، أحدهما في أوروبا العصور الوسطى وثانيتهما في الوطن العربي والدولة الإسلامية . ولا يحفل تاريخ التصنيف الذي كتبه الغربيون كثيرا بالتصانيف العربية الإسلامية التي ظهرت خلال تلك الفترة مع أنها أرقى بكثير من تصانيف أوروبا العصور الوسطى ، خاصة وأن زمام الحضارة الانسانية كان بأيدي العرب والمسلمين خلال ذلك العصر الذي شهد رقيهم العلمي بشكل لا يمكن مقارنته بما كان عليه حال أوروبا العصور الوسطى .

وقد حاولنا في أماكن متعددة أن نلقى شيئاً من الضوء على تاريخ التصنيف عند العرب تصحيحاً للأفكار وإحقاقاً للحق . ولكن لا يزال الموضوع ينتظر دراسة شاملة كاملة^(١) .

٢ - جزء حديث يبدأ من تاريخ التصنيف في العصر الحديث وتطور نظرياته وأنظمته وهو يبدأ في الحقيقة منذ ١٨٧٦ كما سبق أن ذكرت حتى يصل إلى الوقت الحاضر . وهو جزء مفيد لأنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتصنيف الذي نعرفه الآن ، وهو لذلك يتصل اتصالاً وثيقاً بالباحثين الثاني والثالث : نظرية التصنيف ونظم التصنيف . ولذلك فسوف يأتي الحديث عنه في ثانيا الحديث عن النظرية والأنظمة وكذلك مصادرهما .

ثانياً - نظرية التصنيف :

نظرية التصنيف هي المنهج الذي تبني على أساسه وتقيم أنظمة التصنيف ، ولذلك فإن نظرية التصنيف وخطه متداخلان أشد التداخل وكانت الخطط أسبق في الظهور . وما أن ظهر التصنيف العشري نديوى

(١) (١) هناك مسح مبدئي للتصانيف العربية في المصدر التالي :
التصنيف عند العرب (في : مفتاح السعادة ومصباح السيادة
في موضوعات العلوم . الطبعة الجديدة . تحقيق كامل كامل
بكرى وعبد الوهاب عبد السلام ابو النور . القاهرة ،
١٩٦٨) . المقدمة ص ٤٣ - ٧٦

(ب) وهناك دراسة سريعة عن نفس الموضوع تصنيف عناصر
جديدة في المصدر التالي : عبد الوهاب عبد السلام ابو النور :
نظم التصنيف في الوطن العربي . المشكلات والحلول المقترحة
ص ١٥٥ - ١٦٥

(ج) وهناك دراسة مفصلة لخصائص التصنيف العربي الاسلامي
ونظرية العرب في التصنيف في بحث اعده الكاتب الحالي
بعنوان : « الخطة العربية للتصنيف » : الأسس والاطار
العام . الفصل الثالث بأكمله (تحت الطبع) .
(م ٢ - التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات)

١٨٧٦ حتى انكب عليه المعاصرون لديوى يتدارسونه ويذهبون فيه
مذاهب شتى ، ما بين مقرظ وناقذ . وقد أتى التصنيف العشرى بأشياء
جديدة لم تكن مألوفة قبله ، وهى :

- القوائم المفصلة .
- الرمز العشرى .
- الكشف النسبى .

وقد تبلورت نظرية التصنيف حول هذه الأجزاء إلى جانب مباحث
ثانوية أخرى مثل القوائم المكانية والتقسيمات الفرعية الموحدة ، وأصبحت
هذه الأجزاء هى التى تكون أجزاء نظام التصنيف .

= وبالنسبة لتاريخ التصنيف بصفة عامة وخاصة فى أوروبا فهناك عدد
من المصادر نختار بعضها :

- 1 — **Bliss, H.E. The Organization of Knowledge, and the System of the Sciences. 1929.**
وهو أهم كتاب .
- 2 — **Richardson, E.C. Classification ; theoretical and practical, 3rd ed. 1930.**
- 3 — **Vickery ; B.C. Classification and indexing in Science. 3rd ed. 1975.**

وقد كتب فيكرى ملحقا عن : الجوانب التاريخية لتصنيف العلم تتبع
فيه أنظمة التصنيف التى تتناول العلوم منذ أرسطو حتى التصنيف العشرى
العالمى لم يذكر فيه من بين التصنيف العربية إلا تصنيف الفارابى وذكر عنه
انه نقل علوم اليونان فى تصنيفه . كما ذكر فيه تصنيف نصير الدين الطوسى
وهو ليس من التصنيف المشهورة فى العالم العربى .

- 4 — **Sayers, W.C.B. Manual of Classification, 3rd ed. 1955.**

وهناك طبعة رابعة (١٩٦٧) ولكن ط ٢ اتوى فى الجزء التاريخى .

- 5 — **De Grolier. Theorie et pratique des classifications documentaires Paris, 1956.**

ويتضمن جزءا تاريخيا مفيدا جدا .

القوائم المفصلة :

وقد اختلفت الأنظار اختلافا شديدا حول المبحث الأول وهو بناء القوائم ، ويعد هذا الجزء أكثر الأجزاء في نظرية التصنيف التي أثارت الجدل ولم يحدث بينها في تاريخ التصنيف أى اتفاق . وقد انقسمت الآراء حولها إلى ثلاث مدارس .

١ - المدرسة الأولى هي المدرسة التقليدية ، وأقطابها هم ريتشارد سون وسايرز وبليس . وخلاصة آرائها أن تصنيف الكتب ينبغي أن يتبع تصنيف المعرفة . وقد ظهر ذلك عند ريتشاردسون في صورة القول بنظام الطبيعة - فهو يرى أن في الطبيعة نظاما للأشياء يجب أن يتبعه التصنيف . وهو متأثر ولاشك بنظرية التطور التي سادت التفكير العلمي خلال القرن التاسع عشر .

وقد وقف سايرز بين كل من ريتشاردسون وبليس . وتبلورت آراء الأخير في نظرية الاصطلاح العلمي والتربوى . فقد درس بليس جميع الأنظمة التي ظهرت على مر العصور وخلص إلى أن هناك اتفاقا بين العلماء على ترتيب وتنظيم المعرفة بصورة معينة ، وأن هذا هو الإطار الذى يصلح لتصنيف الكتب لى يكون أكثر بقاء ودواما وأنفع من الناحية العملية .

ولا شك أن جذور أصحاب هذه المدرسة ضاربة في تربية القرن التاسع عشر وان كانت آراؤهم قد ظهرت في القرن العشرين، ولذلك فهي تمثل المناخ السائد فى القرن التاسع عشر فى تبعية التصنيف لنظام العلوم .

بعد ذلك تأتى مجموعة من التعديلات التي يجب أن تجرى على تصنيف المعرفة لى يكون صالحا لتصنيف الكتب . والاضافات التي يجب اضافتها لى يمكن تطبيقه . وقد أسموها . الصفات الخاصة بتصنيف الكتب . وتضم القسم العام والتقسيمات الشكلية والرمز والكشاف .

وقد كانت آراء هذه المدرسة ذات تأثير كبير ، فقد كان كتاب رينشاردسون أول كتاب في نظرية التصنيف واذلك كان له أثر على كل من جاءوا بعده . كما أن سايرز تولى التدريس في مدرسة المكتبات بجامعة لندن فترة طويلة وعرف بكتبه الدراسية ذات التأثير . أما بليس فقد كان أكثر من أخلصوا للتصنيف وكرسوا له حياتهم كلها وكانت أبحاثه ولا تزال ذات قيمة لكل دارس للتصنيف . كما أن أبحاثه عن الرمز كانت ولا تزال عالية القيمة ، ونحن مدينون له بالكثير في هذا الصدد .

وقد أعد بليس تصنيفه الببليوجرافي على الأسس والنظريات التي توصل إليها من خلال دراسته الطويلة ، ولذلك جاء تصنيفه متطابقا مع نظرياته .

وقد ظلت آراء هذه المدرسة مسيطرة على الصورة حتى بدأت تخلى مكانها في الحقبة الأخيرة لآراء المدرسة الحديثة^(١) .

٢ - المدرسة الثانية تقف في الطرف الآخر من آراء المدرسة السابقة فإذا كانت الأولى تقليدية أو علمية فإن هذه يمكن أن تسمى المدرسة العملية ، وربما كانت آراؤها رد فعل عنيف للمعالجة المعرقة في

(١) مصادر دراسة آراء هذه المدرسة هي بطبيعة الحال مؤلفات أصحابها في المحل الأول وقد سجلت بعضها مع البحث الأول وبقيتها مسجلة في قائمة المراجع بأخر الدراسة .

أما عن دراسة بالعربية عنها فبناك :

— عبدالوهاب عبدالسلام أبو النور: دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف الببليوجرافي لاستنباط الأسس لخطة عربية للتصنيف. ١٩٧٦ الفصل الأول من الجزء الثالث. وهو يضم أيضاً دراسة مفصلة عن آراء المدرسة التالية.

— شيرا، ج. الفهرس المصنف ، أسسه وتطبيقاته ترجمة عبدالوهاب أبو النور. القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٦. الفصل الثاني يضم خلاصة مفصلة عن الأسس الفلسفية والنظرية للتصنيف.

النظرية . والتي تبنتها المدرسة السابقة فجاءت آراء المدرسة الثانية مغرقة في العملية بحيث تفرق تماما بين تصنيف المعرفة وتصنيف الكتب .

وقد ظهرت آراء هذه المدرسة على يد وندهام هلم عالم التصنيف البريطاني الذي كتب مقالاته عن التصنيف في عامي ١٩١١/١٩١٢ . وهو يرى أن تصنيف الكتب وسيلة لغاية عملية هي ترتيب أحاد الكتب على الرفوف ، أما تصنيف المعرفة فقد وضع لغرض آخر يختلف عن ذلك تماما هو-تنظيم أفكارنا عن الأشياء في حين يعنى تصنيف الكتب بالتجميع الآلى للكتب في أقسام . ولذلك يعتقد هلم أن تصنيف الكتب ينبغي أن يبنى على الكتب نفسها لا على تقسيمات فلسفية نظرية ، ولذلك انتقد هلم تصانيف المعرفة والتصانيف الفلسفية لأنها تسجل في قوائمها تفاصيل أو مصطلحات قد لا يظهر انتاج فكري مستقل على هيئة الكتاب أو المقال .

وقد تبلورت آراء هلم في نظرية السند الأدبي **Literary Warrant** وهو يعنى عنده أمرين :

(أ) أن تصنيف الكتب ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الكتب وليس على تصنيف مجرد للمعرفة ، فلا يسجل في قوائم التصنيف إلا تلك الرؤوس التي يسندها انتاج فكري . أى تلك التي ظهر عنها وحدات فكرية مستقلة على هيئة الكتاب أو المقال . الخ . وعلى ذلك فإن أية تفاصيل قد تكون موجودة في المادة الموضوعية ولكن لا تظهر عنها وحدات فكرية مستقلة ليس لها في نظر هلم مكان في خطة التصنيف .

(ب) تجاوز هلم هذا المفهوم البسيط للسند الأدبي إلى مفهوم أعقد ، فهو يرى ضرورة تسجيل « تجميعات المعرفة » التي تظهر في الانتاج الفكري . فهو أن هناك انتاجا فكريا عن الصوت والضوء والحرارة معا . أو عن الصوت والكهرباء

والضوء معا ، أو الصوت والكهرباء والمغناطيسية معا ، لوجب في نظر هلم أن تسجل هذه التجميعات في رؤوس تتضمنها كلها خطة التصنيف .

والمعنى الأول أكثر فائدة من المعنى الثانى وتستفيد به خطط التصنيف فمثلا لا يسجل في التصنيف العشرى رأس ما إلا إذا كان عنه في مكتبة الكونجرس عشرون كتابا على الأقل .

ولسنا هنا فى معرض مناقشة آراء هام بالتفصيل، وإنما نكتفى بإعطاء هذه الفكرة السريعة عن آرائه (١). ولم تدع آراء هلم ولم تنتشر وإنما غلبت عليها آراء المدرسة التقليدية.

٣ - المدرسة الحديثة فى التصنيف :

كما ذكرت فان آراء المدرسة التقليدية سادت الصورة فى التصنيف وأنتجت معظم الخطط متأثرة بها بصورة تزيد أو تنقص . ويعد أكثر الخطط اتباعا لآراء المدرسة التقليدية تصنيف بليس البليوجرافى الذى كان أيضا آخر ما أنتج من هذه الخطط الضخمة .

أما آراء هلم فقد أنتج هو نفسه على أساسها تصنيفا للمكتبة التى كان يعمل بها فى لندن وهى مكتبة **Patent Office** ويقال إن تصنيف مكتبة الكونجرس هو الخطة العامة التى تعرض آراء هلم .

(١) لمناقشة آراء هام بالتفصيل انظر : عبد الوهاب عبد السلام ابو النور : دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف البليوجرافى ص ٢٢١ - ٢٣٠ وانظر كتابات هلم نفسها :

Hulme, E.W. Principles of Book Classification, Library Association, 1950.

ولكن تصنيف مكتبة الكونجرس أسبق ظهوراً من آراء هلم ومن ثم فإننا نرجح أن يكون هلم هو الذى تأثر بآراء هانسون ومارتل وغيرهما ممن تصدوا لأعداد تصنيف الكونجرس وليس العكس. على أى حال فإن تصنيف مكتبة الكونجرس يقوم على آراء مخالفة للخطط الأخرى لأنه يعتمد على الموضوعات الموجودة فى مجموعات المكتبة نفسها وليس على تصور نظرى للمعرفة.

وإذا كان تقسيمنا للخطط على أساس موقفها الفكرى قد أنتج هذا التقسيم بمعنى أن تقف تصانيف ديوى وكتر وبراون وبليس والتصنيف العشرى العالمى فى طرف وتصنيف مكتبة الكونجرس وحده فى طرف آخر ، إذا كان هذا فاننا يمكن أن نقسمها تقسيماً آخر على أساس الحصر أو التحليل والتركيب .

وسوف نجد فى هذه الحالة أن الخطط تنقسم إلى ثلاثة أنواع :

— الخطط الحاصرة **Enumerative** وتضم ديوى والكونجرس وبراون وبليس وكتر . وهى حاصرة بمعنى أنها تحاول أن تحصر كل موضوعات المعرفة البشرية فى قائمة واحدة وتعطى أرقام تصنيف جاهزة للموضوعات المركبة ، وما على المصنف إلا أن يفتح قائمة التصنيف ويحصل على الرقم جاهزاً فينقله . وأكثر الخطط من حيث الحصر تصنيف الكونجرس الذى يكاد يخلو من أى طريقة للتركيب أو بناء الأرقام . أما الأربعة الباقية فهى تتفاوت فى ذلك ولكنها لا تزال خططاً حاصرة تضم أرقاماً جاهزة .

— الخطط شبه الحاصرة **Semi-enumerative** وليس هناك فى

الحقيقة إلا خطة عامة واحدة من هذا النوع هى التصنيف العشرى العالمى ، فهى تعتمد على أساس ديوى ، وهو خطة حاصرة ، ولكنها أدخلت درجة من التحليل والتركيب لتخصيص موضوعات الوثائق ، ولكنها لم تصل إلى التحليل والتركيب الكاملين .

— الخطط التحليلية التركيبية Analytico- Synthetic وهناك أيضاً خطة عامة وحيدة من هذا النوع هي تصنيف الكولون لرانجاناثان. وقد أفردناها في نوع مستقل لأنها في الحقيقة تكون معالجة مستقلة للتصنيف وتمثل تفكيراً جديداً مما يجعلها مدرسة مستقلة.

والخطط التحليلية التركيبية لا تحصر أو تحاول أن تحصر موضوعات المعرفة البشرية في قائمة واحدة ولا تعطى أرقام تصنيف جاهزة للموضوعات المركبة، بل تسجل فقط العناصر التي تتألف منها الموضوعات في قوائم متعددة مستقلة كل قائمة تمثل عنصراً هاماً من عناصر دراسة الموضوع، وعند التصنيف العملي يحلل موضوع الوثيقة إلى عناصره. ويعطى كل عنصر في الموضوع رقمه المناسب من القوائم، ثم يعاد تركيب هذه العناصر معاً لتكوين رقم التصنيف المركب باستعمال علامات الربط المناسبة .

وهو يشبه في هذا الدواء ، فالدواء نوعان : جاهز ومركب . والجاهز يشبه الخطط الحاصرة : المصنف هنا هو الصيدلي وعالم التصنيف هو الطبيب . والطبيب يكتب اسم الدواء وما على الصيدلي إلا أن يخضره من على الرف .

أما الدواء المركب فالطبيب (عالم التصنيف) يكتفى بتسجيل العناصر التي يتألف منها الدواء ويوصف طريقة التركيب ومقادير العناصر . والصيدلي (المصنف) يقوم بعملية التركيب في كل مرة على حدة . وفي كل مرة ينتج دواء جديد .

وقد كان رانجاناثان أول من نبهنا إلى جمود التصنيف الحاصرة ، وإلى أن تحليل المحتوى الفكري للوثيقة يتطلب نوعاً من التصنيف العميق **Depth Classification** لأن محتويات الوثائق متشابكة وذات أبعاد متعددة ولا يكفي لتخصيصها تعيين رقم تصنيف واحد من موضوع أو عنصر واحد ، وهو ما تفعله التصنيف الحاصرة ذات البعد الواحد .

فاذا أردنا أن يكون رقم التصنيف معبرا بدقة عن موضوع الوثيقة ، فلا بد أن نفصل هذا الرقم على موضوع كل وثيقة . لا أن نعد قوالب محدودة لكل الموضوعات ونقحمها فيها .

ولذلك تختلف طريقة الكولون عن غيره من التصنيف . فهو لا يحصر الموضوعات وانما يحصر عناصر الموضوعات فقط في قوائم مستقلة ، كل قائمة تشمل المفردات يسمى الوجه **Facet** وتسمى العملية كلها التحليل الوجيه **Facet Analysis** .

وهذه العناصر أو البؤرات **Foot** يعاد تركيبها عند التصنيف العملي مكونة الموضوع المركب **Compound Subject** وتصف قواعد التصنيف طريقة التركيب وترتيب العناصر .

وان منهج التحليل الوجيه الذى يعتمد عليه المدخل الحديث في التصنيف يحتاج إلى معالجة مفصلة ، وقد سبق لنا ذلك في أماكن أخرى^(١) .

وعلى أى حال ، فان ما نود ذكره الآن هو أن الفكرة نفسها سليمة لأنها تتفق مع الطريقة التى ترتبط بها جزئيات المعرفة ، وهى تحقق المرونة والدقة الكاملتين في تخصيص موضوعات الوثائق .

ولقد لقيت هذه الأفكار قبولا في بريطانيا على يد جماعة البحث في التصنيف **Classification Research Group (CRG)** ووجدت متابعة لها على يد أفراد هذه الجماعة النشطة ، وفي القارة الأوربية من

(١) دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف .. ص ص ١٢٠ - ١٦٢ .
٢٣٨ - ٢٤٠ ، ٢٦٣ - ٢٧٥ . التصنيف البيبليوجرافي لعلوم الدين الاسلامي ،
الفصلان الأول والثانى . وهما يضمنان معالجة مفصلة وكاملة لآراء المدرسة
الحديثة : الهندية والبريطانية .

والصادر الاصلية لدراسة آراء المدرسة "الحديثة" هى بطبيعة الحال
كتابات اصحابها من الهنود والبريطانيين وسوف نسجلها في قائمة المراجع .

خلال الاتحاد الدولي للتوثيق ، وفي أمريكا على يد جماعة دراسة وبحث التصنيف CRSG ، كما لقيت قبولا حسنا في المؤتمرات الدولية التي عقدت لدراسة التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات ، وأهمها مؤتمرات : مؤتمر دور كنج بلندن (١٩٥٧) ومؤتمر الزينور بالدانمرك (١٩٦٤) .

وقد عرضنا بسرعة لمدارس التصنيف والآن نأتى إلى تقديم سريع أيضا للرمز والكشاف .

الرمز Notation

مهما كان المنهج المتبع في اعداد وبناء قوائم التصنيف فاننا سوف نصل في النهاية إلى قوائم تضم الموضوعات أو عناصرها ، وهذه أو تلك تحتاج إلى رمز يمكننا من الوصول إليها سواء في القوائم أو عن طريق الكشاف .

والرمز اضافة هامة لا بد منها إلى القوائم لكي يمكن العمل بها ، وهو مبحث من أهم مباحث نظرية التصنيف ، فقد حظى باهتمام بالغ وأثير حوله كثير من المناقشات حتى خيل للكثيرين أن الرمز أهم من التصنيف . والحقيقة أن الرمز تابع للتصنيف ووسيلة عملية من وسائله ، فالتصنيف أساسا هو القوائم المقننة التي تضم الموضوعات أو عناصرها ، وليس الرمز إلا وسيلة للترقيم تسهل عملية الوصول إلى الموضوعات ، يقول بليس : « وقد اعتاد المكتبيون أن يروا الرمز يسبق الموضوعات في القوائم وعلى بطاقات الفهرسة لدرجة أنهم أصبحوا أميل إلى الاعتقاد بأن الرمز أهم من التصنيف . والحقيقة هي أن التصنيف هو الأهم مهما كانت الخدمات التي يؤديها الرمز ، فالرمز لا يصنع التصنيف ولكنه قد يفسده » .

وفي الجملة الأخيرة تكمن أسباب الاهتمام الذي حظى به الرمز ، لدرجة أن كثيرا من المناقشات عن التصنيف تنقلب إلى مناقشات عن

الرمز • وحتى بليس صاحب الفقرة الهامة السابقة ، والذي أكد على أهمية التصنيف وعلى ثانوية الرمز ، حظى الرمز عنده بمناقشات وأبحاث لم يحظ بها عند غيره قبله •

ويرجع ذلك في نظرنا إلى أن الرمز ، مع أنه مكمل للتصنيف وتابع له ، إلا أن فاعلية التصنيف والتزامه بالقوانين وبمحافظة على العلاقات بين الموضوعات • الخ • أى باختصار كل ما يتعلق بفاعلية التصنيف وفوائده — كل هذا يتوقف على فاعلية الرمز وقدرته على استيعاب الموضوعات في أماكنها الصحيحة •

والرمز مبحث هام في أى كتاب عن التصنيف ، وفي أى فصل عن خطة من الخطط ، وسوف نعطي هنا تعريفاً سريعاً مبسطاً عنه ومن أراد المزيد فليرجع إلى المصادر التى نسجلها في نهاية الدراسة •

الرمز عبارة عن نظام من العلامات التى تستخدم لترقيم الموضوعات وهو يؤدي وظيفتين في غاية الأهمية وهما :

١ — أنه يصون تسلسل الموضوعات بطريقة آلية ، إذ لا يمكننا وقد سجلنا رؤوس الموضوعات اللفظية في قوائم التصنيف أن نتداول هذه الرؤوس ، لأن الألفاظ ليس لها قيمة ترتيبية يمكن التعرف عليها • فلو وضعنا هذه الرؤوس في القائمة أو على الرفوف أو في الفهرس المصنف فكيف يمكننا الوصول إلى أماكن أى رأس فيها ، أما إذا أضفنا إلى كل رأس رقماً معيناً له قيمة ترتيبية يمكن ادراكها بسرعة وسهولة لأمكن الوصول إلى أماكن الموضوعات بسرعة في كل سجلات المكتبة أو مركز المعلومات ، ولأمكن تحريك الوثائق من مكان لآخر وتداولها وعودتها إلى أماكنها • فهو إلى جانب أنه يصون تسلسل الموضوعات فهو وسيلة إيجاد موفرة للوقت والجهد •

٢ — يمكن من عمل الكشاف الموضوعى الألفبائى للموضوعات • والكشاف جزء أساسى مكمل لنظام التصنيف على ما سنرى ، بعد قليل • ولا يمكن لهذا الكشاف أن يعمل دون أرقام تصنيف الموضوعات •

إذ كيف يمكن الاحالة من مداخل الكشف إلى القوائم ، لا يمكن الاحالة من رأس لفظى إلى رأس لفظى دون رقم لأنه لا يمكن استخراج مكان الرأس على ما أشرنا فى الفقرة السابقة دون وجود تسلسل مسبق له والذي يثبت هذا التسلسل هو رقم التصنيف .

ولكى يؤدي الرمز هاتين الوظيفتين فضلا عن الوظائف الثانوية الأخرى فلا بد أن تتوافر فيه صفات معينة هي : الاختصار والبساطة وسهولة الكتابة والنطق والتذكر والتعبير عن تسلسل الموضوعات والمرونة .

والمرونة أهم صفات الرمز وعليها تتوقف معظم الصفات الأخرى، وعليها تتوقف فاعلية الرمز وما إذا كان سيكون وسيلة مساعدة للتصنيف أم سيكون مفسداً له. والمرونة تعتمد اعتماداً كبيراً على نوع الأساس المستخدم للترقيم، أى على ما إذا كنا سنستخدم الأعداد أو الحروف أو هما معاً، لأن سعة الأساس تزيد من مقدرة الرمز على استيعاب الموضوعات أى المرونة، كما أن سعة الأساس تؤدي إلى قصر أرقام التصنيف وهذه تؤثر فى البساطة وهذه تؤثر فى سهولة الكتابة والنطق والتذكر. ويتوقف على المرونة صيانة الترتيب أى وضع الموضوعات فى أماكنها الصحيحة أى تحقيق الترتيب المفيد الذى هو أساسى فى التصنيف.

أى أن سعة الأساس لا يتوقف عليها فاعلية الرمز وجودته فقط ، بل يتوقف عليها مستقبل التصنيف كله ، لأن فضائل التصنيف يمكن أن تتأثر بالرمز أى بمرونته التى تتوقف على سعة الأساس . وهذا هو السبب فيما يلاقيه التصنيف العشرى فى طبعاته الأخيرة من صعوبات نظراً لضيق الأساس العشرى الذى اعتمد عليه ، الأمر الذى يجعل الخطة مكتظة نوشتك على الانفجار ، وهذا بدوره يؤدي إلى مخالفة قوانين التصنيف .

فلا عجب إذن أن يقول بليس ما قاله . ولا عجب أن يذكر رانجاناثان أن « تاريخ التصنيف جميعا هو تاريخ التغلب على جمود (الرمز) » . وذلك لأن المعرفة تتطور باستمرار وتظهر موضوعات جديدة ، ولما كنا لا نعرف المكان الذى سوف تظهر فيه الموضوعات الجديدة ، فلا بد أن يكون الرمز قابلا فى كل نقطة من نقاطه لاستيعاب الموضوعات^(١) .

Alphabetical Subject Index

الكشاف الموضوعى الالفبائى

الكشاف الالفبائى لخطة التصنيف يعد مكملا للترتيب المنطقى المصنف الذى تسيير عليه قوائم الخطة . فهذا الترتيب صعب ولا يسهل الوصول خلاله إلا لمن يعرف بنية الموضوعات المختلفة . ومع السرعة التى يتطلبها العمل اليومى لا بد أن تكون هناك وسيلة تسهل وصول المصنف والقارئ إلى أماكن الموضوعات بسرعة . وهذا العمل يقوم به الكشاف ، فهو يرتب الموضوعات التى وردت بالقوائم ترتيبا ألفبائيا مباشرا يسهل الوصول خلاله على أى فرد .

والوظيفة الثانية للكشاف هى أنه يجمع مظاهر الموضوع الواحد تلك التى وردت مشتتة فى القوائم . فموضوع البترول مثلا يمكن النظر إليه من جهات متعددة :

- اقتصاديات البترول
- جيولوجيا البترول
- التوزيع الجغرافى للبترول
- استخراج البترول
- تعديل البترول
- تخزين البترول

(١) انظر الفصل الاخير من : دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف الجيولوجرافى . ففيها مناقشة لقضايا الرمز . وعلاوة ذلك بالرمز فى الخطة العربية للتصنيف .

• الأمن الصناعي للبتترول •

• تجارة البتترول ونقله •

والترتيب العلمى لقوائم التصنيف يحتم أن يوضع كل مظهر من هذه المظاهر مع الموضوع الأسمى الذى ينتمى إليه : الاقتصاديات مع الاقتصاد ، والجيولوجيا مع علم الجيولوجيا وهكذا • فرجل الاقتصاد يدرس اقتصاديات البتترول ضمن اقتصاديات الموارد الطبيعية المختلفة ، والجيولوجى يدرس جيولوجيا البتترول مع جيولوجيا المصادر المعدنية المختلفة وهكذا • ولذلك تعين وضع هذه المظاهر مع موضوعاتها الأصلية فى قوائم التصنيف •

وحتى لا يصعب على المصنف والقارىء الوصول إلى هذه المظاهر فى القوائم ، يعد الكشاف الألفبائى بحيث يكمل عمل القوائم ، فيرد موضوع البتترول فى الكشاف فى مكانه من الترتيب الألفبائى وتحتة فى بعد آخر جميع مظاهره مرتبة هى الأخرى ترتيباً ألفبائياً ، وأمام كل مظهر رقم التصنيف الذى يمثله فى القوائم •

وهذا يساعد المصنف على استعراض هذه المظاهر لاختيار أصلحها للموضوع الذى يتناوله، إلى جانب أنه يمكن من الثبات والاطراد فى التصنيف حيث يمكن هذا المصنف وكل المصنفين الآخرين من وضع كل الوثائق التى تعالج مظهراً واحداً للموضوع فى مكان واحد. وهذا أحد المبادئ الهامة فى التصنيف.

ثالثاً: - نظم التصنيف:

بعد ظهور التصنيف العشرى لديوى سنة ١٨٧٦ أخذ المكتبيون يتدرسونه ، فظهرت نظرية التصنيف كما سبق أن ذكرنا • وإذا كانت الخطط أسبق ظهوراً فقد أفاد ذلك نظرية التصنيف إذ أعطى المنظرين وعلماء التصنيف مادة لدراستهم • ولما ظهرت نظرية التصنيف عاد ذلك بالفائدة على الخطط إذ وجد أصحاب الخطط منهاجاً يفيدهم فى تقويم خططهم وتعديلها •

وما كاد التصنيف العشري يظهر حتى أعلن بعض علماء التصنيف عدم رضاهم عنه . وأعلن أكثر أنه لا يحب الترتيب غير العلمى فى ديوى وضيق الأرقام . ولذلك أخذ فى اعداد التصنيف الواسع لكى يتفادى فيه أخطاء ديوى . ولذلك جاء ترتيبه أفضل من الناحية العلمية ، كما تبنى لترقيمه الحروف بدلا من الأعداد . وأعد قائمة جغرافية مستقلة ، وضمنه الكثير من التفاصيل التى تكفى لتصنيف المكتبات الكبيرة جدا . إلا أن أكثر لم يعمر حتى يكمل تصنيفه وحتى يراه مستعملا فى المكتبات .

ثم أخذت خطط التصنيف تتتابع فى الظهور، فهذا براون البريطانى يعد تصنيفاً « بريطانياً » هو التصنيف الموضوعى لكى يخفف من تحيز ديوى لوجهة النظر الأمريكية!!، وهذا المعهد الدولى للبيولوجرافيا فى بروكسل يعد التصنيف العشري العالمى لتصنيف البيولوجرافية العالمية، ومكتبة الكونجرس تعد تصنيفاً جديداً لتنظيم مجموعاتها قبل انتقالها إلى مبناها الجديد، وبليس يشرع منذ بداية القرن الحالى فى دراسة التصنيف وإعداد تصنيفه البيولوجرافى، وأخيراً يأتى رانجاناتان لكى يحول التفكير فى التصنيف إلى اتجاه آخر، ومن بعده جماعة البحث فى التصنيف التى تحاول منذ بداية سنة ١٩٥٢ بناء خطة عامة جديدة، وإن كانت آخر أخبارها تفيد بأنها عدلت تفكيرها فى هذه النقطة على ما سيأتى.

هذا فضلا عن عدد كبير من التصنيفات المتخصصة .

وهذا كله ان دل على شىء فانما يدل على أن تتابع أنظمة التصنيف معناه عدم الرضاء عن الأنظمة السابقة . ومعناه كذلك أنه لا يوجد نظام وأحد يرضى عنه الجميع وإلا ما تتابعت الخطط فى الظهور مع أن بناء الأنظمة العامة ليس عملا سهلا .

وهذه حقيقة هامة عن التصنيف في العصر الحديث . فليست هناك خطة صالحة حظيت بالرضا والاتفاق من جانب المكتبيين حتى الآن .

رابعا – التصنيف العملى : Classifying

يمكن أن نسمى التصنيف العملى : فن التصنيف فى مقابل علم التصنيف أى نظريته فإذا كان عالم التصنيف **Classificationist** هو الذى يعد خطة التصنيف سواء كانت عامة أم متخصصة ، أو هو الذى يسهم فى نظرية التصنيف بأفكاره وآرائه ودراساته وانتقاداته ، حتى وإن لم يكن من أصحاب الخطط – فإن المصنف **Classifier** أو **Classer** هو ذلك الشخص الذى يقوم بالعمل اليومى فى المكتبة أو مركز المعلومات .

وعمل المصنف أو التصنيف العملى هو فن تعيين أرقام التصنيف للوثائق وفقا لنظام تصنيف معين .

ويختلف فن التصنيف فى الخطط الحاصرة عنه فى الخطط التحليلية التركيبية ، وقد وضع علماء التصنيف لذلك قواعد سميت بقواعد التصنيف العملى . وعادة ما تكون هناك قواعد تسبق أنظمة التصنيف تحدد طريقة عمل الخطة . كما أن بعض الأنظمة يصدر معها وسائل أو معيذات الغرض منها مساعدة المصنف على القيام بعمله .

وربما كان أشهر الأعمال التى صدرت عن التصنيف العملى كتاب بيريل :

Gode For Classifiers وإن كان قديماً الآن (١٩٣٩).

وقد أصدر باتى دليلا يساعد الطالب والمصنف على التدريب العملى

على الطبعة ١٨ من ديوى بعنوان :

An Introduction to the eighteenth edition of Dewey

وقد صدر مع الطبعة ١٨ سنة ١٩٧١ وترجمه إلى العربية الدكتور محمد البنهاوي^(١).

(١) لكتاب السلور مقال بعنوان : قواعد التصنيف العملي صدر في « عالم المكتبات » كما أنه صدر قوائم بصنيفه البليوجرافي لعلوم الدين الاسلامي بقواعد للمصنفين .

والقواعد الأولى نفيد في حالة الخطط الحاصرة وخاصة ديوى ، أما القواعد الأخيرة فهي نفيد في حالة الخطط التحليلية التركيبية . كما صدر التصنيف الذي أعده للتربية بقواعد لتصنيف نفيد أيضا في الخطط التحليلية التركيبية .

وانظر للتصنيف العملي في الخطط المختلفة : ملز ، ج . نظم التصنيف الحديثة في المكتبات ترجمة عبد الوهاب عبد السلام ابو النور . الأجزاء الخاصة بالتصنيف العملي في فصوله عن الخطط . ثم الفصل ١٤ وهو عن التصنيف العملي والتكشيف بصفة عامة .

وانظر أيضا عن التصنيف العملي بصفة عامة : شيرا . ج . الفهرس المصنف . ترجمة عبد الوهاب عهد السلام أو النور . الملحق الأول ص ص ١٦٧ — ١٨٧ وهو جزء مفيد جدا .
(م ٣ — التصنيف لأغراض استرجاع المعلومات)